

لِكَيْفِيَّتِكُمْ



أسبوعية ثقافية وصحفية تصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة الإعلام / وحدة الدراسات والبحوث في اللجنة العلمية المقفلة



أسباب مُطالبة الزهراء عليها السلام بفدك / ٢

إعداد / منير الحزامي

مر في الحلقة الأولى ذكر خمسة من الأسباب التي دعت مولاتنا السيدة الزهراء عليها السلام بالمطالبة بحقها في أرض فدك.. وهنا نكمل ما تبقى منها:

سادساً: قد تقتضي الحكمة أن يطالب الإنسان بحقه المغصوب، فإن الأمر لا يخلو

من أحد وجهين:

١- إما أن يفوز الإنسان ويظفر بما يريد، وهو المطلوب وبه يتحقق هدفه من المطالبة.



٢- وإما أن لا يفوز في

مطالبته، فلن يظفر به، فهو إذن قد أبدى ظلامته، وأعلن للناس أنه مظلوم، وأن أمواله غُصبت منه.. وخاصة إذا كان الغاصب من يدعي الصلاح والتقوى، فإن المظلوم يعرفه للأجيال أنه غير صادق فيما يدعي.

سابعاً: إن حَمَلة المبادئ يتشبثون بشتى الوسائل الصحيحة لجلب القلوب إليهم، فهناك مَنْ يجلب القلوب بالمال أو بالوعود وأشباه ذلك.. ولكن أفضل الوسائل هو (التظلم) و(إظهار المظلومية)؛ فإن القلوب تعطف على المظلوم كائنًا مَنْ كان، وتشتمر من الظالم كائنًا مَنْ كان. وهذه خطة ناجحة لتحقيق الأهداف وإيجاد الوعي في النفوس.

لهذه الأسباب وغيرها قامت الصديقة الشهيذة عليها السلام وتوجهت نحو مسجد أبيها عليه السلام لأجل المطالبة بحقها.. فهي لم تذهب إلى دار الأول ليقع الحوار بينها وبينه فقط، بل اختارت المكان الأنسب وهو المركز الإسلامي ومجمع المسلمين.

كما وأنها اختارت الزمان المناسب ليكون المسجد غاصاً بالناس على اختلاف طبقاتهم من المهاجرين والأنصار.. ولم تخرج وحدها إلى المسجد، بل خرجت في جماعة من النساء، وكأنها في مسيرة نسائية، وقبل ذلك تقرر اختيار موضع من المسجد لجلوس بضعة رسول الله ﷺ وحبيبته، وعلقوا سترًا لتجلس خلف الستر، فهي فخر المخدرات وسيدة المحجبات.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦)

سبب نزول هذه الآية: أن سائلاً سأل النبي ﷺ أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناجيه؟ فنزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ﴾ يا رسول الله ﷺ عِبَادِي عَنِّي فقالوا: أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناجيه؟ فقل لهم: ﴿فَأِنِّي قَرِيبٌ﴾ ولا يراد هنا قرب المسافة؛ لأنها من صفات المخلوقين وهي لا تجوز على الله تعالى، لأنه سبحانه لا مكان له؛ إذ لو كان له مكان لم يكن قريباً من كل من يناجيه،

ولذا قيل في معنى قريب قولان: أحدهما: سريع الإجابة، والثاني: أنه سمع دعاءهم كما يسمعه قريب المسافة منهم، ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ الذي يدعوني ﴿إِذَا دَعَانِ﴾ أي طلب مني شيئاً، وأما مَنْ لم يجد الإجابة فقد أخل بشرط الدعاء، وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «الدَّعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ بَعْدَ مَا أُبْرِمَ إِبرَماً، فَكَثِرَ مِنَ الدَّعَاءِ فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ كُلِّ رَحْمَةٍ وَنَجَاحُ كُلِّ حَاجَةٍ، وَلَا يَنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِالدَّعَاءِ وَإِنَّهُ لَيْسَ بَابٌ يَكْثُرُ قَرْعُهُ إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لِصَاحِبِهِ».

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ إذا دعوتهم للإيمان والطاعة، كما أجبتهم إذا دعوني لمهامهم ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ أي وليتحققوا أنني قادر على إعطائهم ما سألوهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ أي لعلهم يصيبون طريق الرشd والصلاح ويهتدون إليه.

حذيفة بن اليمان

د. إحسان الغريفي

ويسألونه فيجيبهم ويفتيهم.
وفي معجم رجال الحديث للسيد الخوئي رحمته الله: أن الشيخ الطوسي عليه السلام عدّه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكره في أصحاب الإمام علي عليه السلام... وهو من الذين مضوا على منهج نبيهم، ولم يغيروا ولم يبدلوا.

مناصبه:

لقد اختار النبي صلى الله عليه وآله حذيفة لئلاّ الأحزاب ليُجسَّسَ لَهُ خَبَرُ الْعَدُوِّ، ويأتي بأخبارهم. وكان والياً على المدائن منذ عهد عمر، وبقي عليها



إلى بعد مقتل عثمان.
وفاته:

كان حذيفة رضي الله عنه علياً بالكوفة في سنة ٣٦هـ، فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي عليه السلام فقال: أخرجوني وادعوا الصلاة جامعة، فوضع على المنبر، وقال: أيها الناس، إن الناس قد بايعوا علياً فعليكم بتقوى الله وانصروا علياً ووازره؛ فوالله إنه لعلى الحق آخراً وأولاً، وإنه خير من مضى بعد نبيكم، ومن بقي إلى يوم القيامة، ثم أطبق يمينه على يساره ثم قال: (اللهم اشهد أنني قد بايعتُ علياً)، وقال لابنيه صفوان وسعد، احملاني وكونا معه، فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس، فاجتهد أن تستشهدا معه، فإنه والله على الحق، ومن خالفه على الباطل. ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام، وقيل: بأربعين يوماً.

قال السيد الخوئي رحمته الله في معجمه: سكن الكوفة، ومات بالمدائن، بعد بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بأربعين يوماً. وقال ابن سعد في طبقاته: كانت وفاته سنة ٣٦هـ. وأمّا مزاره فهو في المدائن إلى جانب مزار سلمان المحمدي.

هو حذيفة بن حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جررة وهو اليمان بن الحارث بن قطيعة بن عبس وأمّه الرباب بنت كعب بن عدي بن كعب بن عبد الأشهل، وكان حذيفة يكنى أبا عبد الله. وأمّا سبب تسمية أبيه باليمان؛ فإن والده حسلٌ قد أصاب دماً في قومه، فهرب إلى المدينة، وحالف بني عبد الأشهل، فسمّاه قومه اليمان؛ لحلفه لليمانية، وهم الأنصار). (سير أعلام النبلاء)

شاهد:

لم يشهد حذيفة مع النبي صلى الله عليه وآله بدرًا لأنه رضي الله عنه أمره بالوفاء بالعهد الذي أعطاه لكفار قريش بعدم قتالهم لأنهم منعه وأباه من الذهاب للمدينة إلا بأخذ العهد عليهما، وشهد أحداً هو وأبوه وأخوه صفوان بن اليمان، وقتل أبوه يومئذ، قتله بعض الصحابة غلاًطاً، ولم يعرفه؛ لأن الجيوش يختفون في لامة الحرب. وشهد الخندق وما بعد ذلك، وعلى يده فتح الدينور عنوة.

من أقوال علمائنا في همه:

قال عنه الحر العاملي رحمته الله في الوسائل: أحد الأركان الأربعة؛ قاله العلامة والشيخ في أصحاب علي عليه السلام، وروى الكشي مدحه.

وقال السيد بحر العلوم رحمته الله في الفوائد الرجالية: صحابي من أجلاء الصحابة وخيارهم وعلمائهم وفقهائهم.. وشجعانهم وذوي نجدتهم، قديم الإسلام... ولكونه من علماء الصحابة كان صاحب حلقة تجتمع عليه الناس بمسجد الكوفة فيحدثهم

السؤال: هل يجوز التقليد في العقائد؟**فهل يجوز البقاء على تقليده؟**

الجواب: لا يجوز التقليد في أصول الدين، ولكن مَنْ اعتقد بها تقليداً وأظهر ذلك كان مؤمناً وترتبت عليه أحكام المؤمنين وبذلك يختلف عن أصحاب العقائد الأخرى.

الجواب: إذا قلد المتوفى في حياته ولم يتبين أعلمية الحي وجب البقاء على تقليد المتوفى إن كان مسبوقاً بالأعلمية.

السؤال: إذا كان الأعلم في غير بلد المسلم، فهل يجوز له العدول لأحد مراجع بلده؟

الجواب: لا يجوز.**السؤال: هل يجب إعلام الجاهل****السؤال: هل يجب تقليد الأعلم****بضرورة التقليد في الأحكام****الشرعية؟****في حال معرفته وفي جمع الأمور؟****وماذا يترتب شرعياً في عدم****الجواب:** نعم لوجوب إرشاد الجاهل.**تقليده؟ وما الفرق في حال عدم****السؤال: ما هو المقصود بالحاكم****الشرعي في فتاواكم؟****المعرفة به؟**

الجواب: المقصود بالحاكم الشرعي في فتاوانا: الفقيه الجامع لشروط التقليد، إلا في بعض الموارد حيث إن المقصود فيها هو: الفقيه الأعلم المطلع على الجهات العامة.

الجواب: يجب تقليده في جميع الأمور الشرعية، ويترتب على عدم تقليده عدم الوثوق بفراغ الذمة من التكليف الملقاة من الله تعالى على عباده المكلفين.

السؤال: مَنْ هو المجتهد الأعلم؟ وكيف يتم**تحديده في أوساط العلماء؟ وكيف للمقلد أن****يتبين مَنْ هو الأعلم؟ وهل نطاق الأعلم على نطاق****بلد المكلف أم يشمل المؤمنين في جميع الدول؟****الجواب:** هو الأقدر على استنباط الأحكام، ويعرفه أهل**الخبرة وهو أيضاً مجتهد أو قريب من الاجتهاد ومطلع على****حدود أعلمية الفقهاء عن طريق البحث أو مطالعة كتبهم.****ويجب تقليد الأعلم حتى لو كان في بلد آخر.****السؤال: إذا كان المرجع الميت أعلم من الأحياء،****الجواب:** الأحوط إن لم يكن مع الفتوى فهو وجوبي،**وإلا فهو استحبابي. والأحوط استحباباً يجوز تركه، وأما****الأحوط وجوباً فيجب العمل به، إلا إذا كان فتوى مرجع****آخر الجواز، فيجوز الرجوع إليه بشرط أن يكون أعلم من****باقي المراجع بعد المرجع الأعلم.**

البراعة من أعداء الله

د. إحسان الغريفي

ذكرنا في الحلقة السابقة الأحاديث الصحيحة التي تدلّ على أن معاوية كان يشرب الخمر ويبيعه ويتعامل بالربا، وذلك في معرض الرد على من أراد المساواة بين إيمان أمير المؤمنين (عليه السلام) وبين إيمان معاوية، ولمزيد من هذه الشواهد نذكر هنا شاهداً آخر على أن معاوية كان يأمر الناس بالربا، فقد روى مسلم بسنده عن عبد الرحمن بن عبد ربّ الكعبة قال: (دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنُ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَاتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ... فَذَنُوتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: ... هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا وَاللَّهِ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا، قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَطَعَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَأَعَصَاهُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ (١).

فكيف تريدون مساواة إيمان علي (عليه السلام) مع إيمان شارب الخمر وأكل الربا الذي لم يحكم بما أنزل الله تعالى؟! كما جاء في حديث مسلم المتقدم: (مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا)، فمعاوية قد حكم بين الناس بما لم ينزل الله تعالى، وقد وصف الله تعالى من لم يحكم بما أنزل الله تعالى بالكفر، والظلم، والفسوق؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة: ٤٤).

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة: ٤٥). ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة: ٤٧).

المراجع:

- (١) صحيح مسلم: ٨٠٢، ح ٤٦ (١٨٤٤) كتاب الإمامة / باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول.
- (٢) المعجم الكبير للطبراني: ٢٥٢ / ١، ح ٩٤٨.
- (٣) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣٥٥ (تمة كتاب الصواعق / باب إكرام الصحابة ومن بعدهم لأهل البيت).

بين معاوية وأمير المؤمنين (عليه السلام) إلا من يوالي معاوية ويدافع عنه دفاعاً أعمى وإن اقتضى الأمر ذم الإمام علي (عليه السلام) أو تنقصه كما فعل ابن تيمية، ومن والاه وانتهج منهجه، في خلق روح التفرقة والعداء بين المسلمين.

وهذا النهج ليس من شيمة علماء السنة، بل منهم من روى وجوب جهاد معاوية كالطبراني الذي روى بسنده عن أبي رافع قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو نائم أو يوحى إليه وإذا حية في جانب البيت فكرهت أن أقتلها فأوقظته فاضطجعت بينه وبين الحية فإن كان شيء كان بي دونه فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (المائدة: ٥٥)، قال: الحمد لله، فرأني إلى جانبه فقال: «ما أضجعتك هنا؟»، قلت: لمكان هذه الحية. قال: «قم إليها فاقتلها»،

إن المراد من التصديق واليقين شيء واحد، وليس هما مختلفين والله إِنْ قَطَعْتُمْ يَمِينِي وَعَنْ إِمَامٍ صَادِقٍ الْيَقِينَ نَعَمْ، إِنَّهُمْ عَلَيْهِ كَانُوا قَدْ وَصَلُوا إِلَى مَرَحَلَةٍ «لَوْ كَشَفَ لِي الْغَطَاءُ مَا أَزْدَدْتُ رَاتِبَ الْقَلْبِ، فَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ»: «خَيْرٌ مَا أَلْقَى فِي الْقَلْبِ الْيَقِينَ» (ميزان الحكمة: ج ١١، ص ٤١٧).

ولليقين ثلاث مراتب بحسب قوته وهي: بعض الأخبار عن أهل البيت:

١- (علم اليقين): ويُمَثَّلُ له كَمَنْ علم بوجود النار من خلال دخانها، وهو أدنى مراتب اليقين.

٢- (عين اليقين): ويُمَثَّلُ له كَمَنْ رأى عين النار، فَإِنْ علمه بها أكثر تصديقاً وإذعاناً من الأول، وأعلى مرتبة منه.

٣- (حق اليقين): ويُمَثَّلُ له كَمَنْ علم بوجود النار بوضع يده فيها، فهو يحصل له تصديق بوجودها بحيث لا يمكن أن يشك ولو بشيء بسيط جداً بوجودها، وهذا أعلى مراتب اليقين وأسمائها.

وهذا هو الذي طلبه النبي إبراهيم عليه بقوله: ﴿رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (البقرة: ٢٦٠)، وقد سئل الإمام الرضا عليه عن الآية: «أكان في قلبه شك؟ فقال عليه: «لا، كان على يقين، ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه» (الحار: ج ١٢، ص ٧٣).

وقد يفهم من بعض الروايات أن التصديق أعلى مرتبة من اليقين بجميع صوره الثلاث، وقد أشار العباس عليه في إحدى أراجيزه يوم الطف إلى اتصاف الإمام الحسين عليه بمحلة الصدق من اليقين، حيث قال:

من وصية الإمام أمير المؤمنين عليه في آداب الأكل:

- أَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ عَلَى الطَّعَامِ وَلَا تَلْعَطُوا فِيهِ، فَإِنَّهُ نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ، وَرِزْقٌ مِنْ رِزْقِهِ، يَجِبُ عَلَيْكُمْ فِيهِ شُكْرُهُ وَحَمْدُهُ.

- إِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ عَلَى الطَّعَامِ، فَلْيَجْلِسْ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَلْيَأْكُلْ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَا يَضَعْ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، وَلَا يَتَرَبَّعَ، فَإِنَّهَا جِلْسَةٌ يَبْغُضُهَا اللَّهُ وَيَمَقَّتْ صَاحِبَهَا.

- كُلُوا مَا يَسْقُطُ مِنَ الْخَوَانِ، فَإِنْ فِيهِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَشْفِيَ بِهِ.

(تمام نهج البلاغة، للسيد صادق الموسوي: ص ٧٢٠)

(مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ) :-

قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (البقرة: ٧٧).

السر - لغة -: ما أخفيت. والسريرة: عمل السر من خير أو شر. والسرار: آخر ليلة من الشهر، حيث يستتر فيها الهلال. والسرة: الوسط، والمسرور: مقطوع السرة. وأما العلانية، فهي: المجاهرة، والشيوع، والظهور، والإعلان.

وهما حالتان تطرآن على كل إنسان حسب الظروف والأحوال. والقيادات ليست بمستثناة من ذلك حسب المصالح الإسلامية الحاكمة، فلا بد من القابلية لمن يتحمل ذلك بالصبر كما في قصة موسى والخضر عليه السلام كما ورد في قوله تعالى:

﴿قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا، فَاَنْطَلَقَا حَتَّى

إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (الكهف: ٧٢).

وقد حذر أئمة أهل البيت عليه السلام من العواقب المترتبة على عدم الصبر، فبالإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام: «أمر الناس بخصلتين فضيعوهما فصاروا منها على غير شيء: الصبر والكتمان». (الكافي: ج ٢، ص ٢٢٢، ح ٢).

ومن المنسوب إلى الإمام السجاد عليه السلام الأبيات التالية: إِنِّي لِأَكْتُمُ مِنْ عِلْمِي جَوَاهِرَهُ كَيْلَا يَرَى الْحَقُّ ذُو جَهْلٍ فَيَفْتِنَنَا وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي هَذَا أَبُو حَسَنِ إِلَى الْحَسَنِ وَوَصَّى قَبْلَهُ الْحَسَنُ

يَا رَبِّ جَوْهَرَ عِلْمٍ لَوْ أَبُوحَ بِهِ لَقِيلَ لِي أَنْتَ مَنْ يَعْبُدُ الْوَثْنَ وَلَا سَتَحِلُّ رِجَالٌ مُسْلِمُونَ دُمِي يَرُونَ أَقْبَحَ مَا يَأْتُونَهُ حَسَنًا وَقَدْ أَخْرَجَ مَصَادِرُهَا السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ الْمُقْرَمُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ: الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السلام: ص ٢٥٨.

وهذا هو الوجه فيما روي بالإسناد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ حَدِيثَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السلام صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ...» إِلَى قَوْلِهِ: «وَاللَّهُ لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقَتَلَهُ» (الكافي: ج ١، ص ٤٠١، ح ٢)؛ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا قَدْ وَقَفَ عَلَى السَّرِّ دُونَ الْآخَرِ، فَمِنْ الطَّبِيعِيِّ أَنَّ مَنْ لَا يَقِفُ عَلَى ذَلِكَ أَنْ يَعْمَلَ بِالظَّاهِرِ، وَأَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ الْمَعْرِفَةُ الْكَامِلَةُ بِالظُّرُوفِ وَالْأَحْوَالِ.

ومن هنا تظهر أهمية دور الإمام عليه السلام في الحياة، وضرورة الارتباط المباشر به أو بالواسطة، حتى يكون المكلف عاملاً بواجبه الشرعي بمقتضى أمر الإمام المفترض الطاعة.



عدم خلو الزمان من الإمام:

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أَوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا، وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَصْلُ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٧١، ٧٢)

في الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أُتَمَّةً وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (الفصص: ٥)، وقوله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤)، فيلاحظ في جميع هذه الموارد أنها تنسب جعل الإمامة إلى الله سبحانه مباشرة.

أما النوع الثاني: فهو مَنْ يُقْتَدَى به للضلال؛ كما في قوله تعالى:

﴿فَقَاتِلُوا أُتَمَّةَ الْكُفْرِ﴾

(التوبة: ١٢)، وقوله:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُتَمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ (الفصص: ٤١).

هذا في الأفراد، أما في

غير الأفراد فقد استخدم

في معنيين وبصورة المفرد

فقط، في حين ورد بالمعاني

السابقة بصيغة المفرد

وصيغة الجمع، والمعنى

الأول: هو التوراة؛ كما

في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ

قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا

وَرَحْمَةً﴾ (هود: ١٧)، وربما يُستفاد من هذا الاستخدام صدق وصف

(الإمام) على الكتب السماوية الأخرى أو الرئيسية منها على

الأقل. أما المعنى الثاني: فهو اللوح المحفوظ؛ كما في قوله تعالى:

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس: ١٢).

فَمَنْ هو (الإمام) المقصود في الآية والذي لا يخلو زمانٌ من

مصادق له ويدعى به أهل عصره يوم القيامة؟ هل هو شخصٌ

معينٌ؟ أم هو أحد الكتب السماوية في كل عصر؟ أم هو اللوح

المحفوظ؟

وهذا نصٌ صريح على

أن لكل أهل زمان إماماً

يُدْعُونَ به يوم القيامة،

ويكون الاحتجاج به

عليهم أو ليكون شاهداً

عليهم يوم الحساب،

وهذا أيضاً يتضمن معنى

الاحتجاج عليهم. فَمَنْ هو

(الإمام) المقصود في الآية

الكرامة الأولى؟

وللإجابة يلزم الرجوع

إلى المصطلح القرآني

نفسه لمعرفة المعاني المرادة

منه والاهتداء به لمعرفة

المنسجم مع منطوق النص القرآني المتقدم..

لقد أُطلق لفظ (الإمام) في القرآن الكريم على مَنْ يُقْتَدَى به من

الأفراد، وهو على نوعين لا ثالث لهما في الاستخدام القرآني

وهما:

النوع الأول: الإمام المنصوب من قبل الله تبارك وتعالى لهداية

الخلق إليه بأمره عز وجل، كما في قوله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ

أُتَمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ (الأنبياء: ٧٣)، وقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

إِمَامًا﴾ (البقرة: ١٢٤)، وقوله: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين (عليهم السلام)، فالرجاء عدم إلقاءها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.